مفسدات الفطرة الانسانية وأسباب انحرافها وطرق المعالجة

م.م فاطمة شاكر عبد الرزاق / أ.د ناهدة جليل عبد الحسن الغالبي

كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء

shakir.alwasity@gmail.com

تاريخ الاستلام: 18/ 7/ 2025

تاريخ القبول: 18/ 8/ 2025

تاريخ النشر: 1/ 4/ 2026

الكلمات المفتاحية:

الفطرة ، مفسدات الفطرة ، أسباب الانحراف عن الفطرة ، طرق علاج الانحراف

DOI: 10.57026/mjhr.v1i10.129

ملخص البحث:

إنّ موضوع البحث يدور حول مفهوم الفطرة في المنظور القرآني من خلال تعريف القاعدة وتعريف الفطرة وتسليط الضوء على أبرز العوامل التي تفسد الفطرة الإنسانية مما يؤدي الى انحرافها معرّجاً على أسباب انحراف الفطرة السليمة وفيما إذا انحرفت الفطرة فما هي طرق المعالجة ، فالمحافظة على الفطرة الإنسانية له أثر كبير في حفظ الدين ، لاسيما وقد انتشرت موجة الالحاد والدعايات المغرضة ضد الدين فهنا يأتي دور الفطرة السليمة في الحفاظ على الدين والتبصّر به ، أمّا اذا انحرفت الفطرة فإنّ ذلك يؤدي الى ضياع دين المرء ، واذا أرادت الأمة أن تخرج من تلك الازمة فلا بد لها من العودة الى الفطرة السليمة وتتمسك بدينها .

مفسدات الفطرة الانسانية وأسباب انحرافها وطرق المعالجة
م.م فاطمة شاكر عبد الرزاق / أ.د ناهدة جليل عبد الحسن الغالبي
كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء
shakir.alwasity@gmail.com

The corrupters of human nature, the causes of its deviation, and ways to treat it

Fatima Shaker Abdul Razzaq / Prof. Nahida Jalil Abdul Hassan
College of Islamic Sciences / University of Karbala

Keywords:
Fitrah, corruptors of Fitrah, causes of deviation from Fitrah, methods of treating deviation.

Abstract

The research revolves around the concept of Fitrah (innate nature) from the Qur'anic perspective, beginning with the definition of the principle and the concept of Fitrah itself. It sheds light on the main factors that corrupt human Fitrah, leading to its deviation. The study also explores the reasons behind the deviation of sound Fitrah and discusses possible methods for its correction. Preserving human Fitrah has a significant impact on safeguarding religion, especially in light of the widespread rise of atheism and malicious propaganda against religion. In such a context, sound Fitrah plays a vital role in maintaining and understanding religious belief. However, when Fitrah is corrupted, it can lead to the loss of one's faith. If the Ummah (Muslim community) seeks to overcome this crisis, it must return to its pure Fitrah and adhere firmly to its religion.

م.م فاطمة شاكر عبد الرزاق / أ.د ناهدة جليل عبد الحسن الغالبي
كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء
shakir.alwasity@gmail.com

مقدمة

إنّ القرآن الكريم هو دستور سماوي انبثقت منه المعارف فكوّنت منظومة معرفية متكاملة استوعبت جميع العلوم في مختلف الاتجاهات وفي شتى مجالات الحياة فهو الكتاب السماوي الخالد الذي يصلح لكل عصر ؛ لأنه يحتوي على علم ما كان وما يكون ، ومهما سُبِرت أغواره فلن ينضب معينه وهذا ما يميّزه عن سائر الكتب السماوية فهو كتاب هداية وبيان لكل شئ ، قال تعالى: (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ) النحل / 89، وأحد المواضيع التي استنطقها القرآن الكريم والتي تشكّل محورًا هامًّا وأساسيًا في حياة الانسان وما بعدها هو الفطرة ، فهي منبع التدين في الانسان وهي محرّك البحث في قضية الإيمان والتوحيد .

إنّ أهمية هذا الموضوع تكمن في كونه على مساس بعقيدة الإنسان وبالتالي ترتُّب أعماله حسب اعتقاداته ، كما ان سعادة الإنسان في الآخرة منوطة بحفظه لدينه والذي يتأتّى بدوره من المحافظة على الفطرة السليمة التي فطر الله تعالى الناس عليها فمتى ما بقيَ الانسان محافظًا على فطرته فقد حفظ دينه وبقيت آثار أعماله الصالحة خالدة بعد مماته ، ومن هنا تظهر أهمية الفطرة ودورها الكبير في المحافظة على الدين ، وعليه فالبحث في هذا المضمار ليس بحثًا ترفيًّا ، أو أمرًا يضعه الانسان على هامش اهتماماته الحياتية ، بل هو ضرورة ملحّة وأمر مصيري تكون سعادة الانسان أوشقائه في الآخرة مترتبة عليه ؛ لأنّ الانسان لا يفنى بالممات .

وقد ذكر القرآن الكريم في آيات ليست بالقليلة الفطرة وما يدور حولها ؛ لذا فقد كانت هذه الدراسة لبيان مفسدات الفطرة وأسباب الانحراف عنها لكي يحافظ الانسان على فطرته السليمة ، واذا ما انحرفت الفطرة فهناك طرق علاجية للعودة الى الفطرة السليمة ، وقد تضمن البحث أربعة مطالب ، الأول : في تعريف الفطرة لغة واصطلاحاً ، والثاني : في بيان مفسدات الفطرة ، والثالث : تضمن أسباب الانحراف عن الفطرة وطرق معالجته .

م.م فاطمة شاكر عبد الرزاق / أ.د ناهدة جليل عبد الحسن الغالبي
كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء
shakir.alwasity@gmail.com

المطلب الأول : تعريف الفطرة لغة واصطلاحاً

أولًا : الفطرة لغة

إنّ الفطرة في اللغة هي ما طُبعت عليها الخليقة من الدين ، وفطر الله تعالى الخلق على معرفته بربوبيته ، وانفطر الثوب أي: انشق ، وتفطرت الأرض والجبال : تصدعت ، وفطرتُ اصبعه أي ضربتها وغمزتها فانفطرت دمًا .[1]

وجاء في معجم مقاييس اللغة إنّ الفطرة من مادة (فطر) وأنّ " الفاء والطاء والراء أصل صحيح يدل على فتح شيء وإبرازه من ذلك الفطر من الصوم يقال أفطر إفطارا وقوم فطر أي مفطرون ومنه الفطر بفتح الفاء وهو مصدر فطرت الشاة فطرا إذا حلبتها ، ويقولون الفطر يكون الحلب بإصبعين والفطرة الخلقة " [2]

والفطرة هي الإبتداء والاختراع ، وفطر الله الخلق يفطرهم أي : خلقهم وبدأهم ، والفطرة هي ما فطر الله عليه خلقه من المعرفة به ، وفطره يفطره أي خلقه [3] ، وقد استدل عبد الله بن عباس على المعنى اللغوي للفطرة وهو الابتداء بقوله : " كنت لا أدري ما (فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ) [4] حتى أتاني اعرابيان يتخاصمان في بئر ، فقال أحدهما : أنا فطرتها ، يقول : أنا ابتدأتها " [5] .

مما تقدم يتضح لنا أنّ الفطرة مأخوذة من الأصل اللغوي (فطر) والذي يتضمن عدة معانٍ متمثلة بالخلق ، والايجاد ، والابداع ، والاختراع ، والابتداء .

ثانيًا : الفطرة اصطلاحًا

---

(1) ينظر: كتاب العين ، الفراهيدي ، ج3 ، ص1404 .

(2) معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، ص820 .

(3) ينظر : لسان العرب، ابن منظور ، ج5 ، ص56 .

(4) سورة فاطر : الآية 1 .

(5) التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب ، محمد هادي معرفة ، ط2 ، الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية ، مشهد – ايران ، 1425هـ ، ج1 ، ص215-216 .

م.م فاطمة شاكر عبد الرزاق / أ.د ناهدة جليل عبد الحسن الغالبي
كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء
shakir.alwasity@gmail.com

قال الجرجاني (ت816هـ) إنّ الفطرة هي " الجبلة المتهيئة لقبول الدين " [1]. وعُرّفت الفطرة بأنها الجبلّة أو الطبع الذي يلازم الانسان منذ ولادته فيجعله متهيئًا لقبول الدين كما أنه يبقى مستمرًا عليه مالم تؤثر عليه عوامل خارجية فتحرفه عن مساره الفطري الطبيعي [2].

كما عُرّفت الفطرة بأنها " عبارة عن مجموعة الخصائص التي ولدت مع الانسان منذ بدء الخليقة"[3].

وعرفها الكاشاني بأنها: إيداع المعرفة في قلب الإنسان من بدو خلقه فيولد المولود على هذه المعرفة ، فهي معه قبل كل معرفة أخرى " [4].

فالفطرة هي تعبير التوجه الداخلي للانسان والمودع في أصل خلقته والذي يدعوه الى الايمان بوجود الله سبحانه وتعالى [5] ، وعليه فالذي يدعو الانسان الى الايمان بالله تعالى والانجذاب اليه هو فطرته قبل ان يدعوه الى ذلك شئ آخر كعقله .

وهي " إدراك قلبي موجود في كل البشر ، وهذا الادراك يحمل بين جنباته الايمان بخالق الكون وهذا الادراك يمنح للخلق في عالم الذر ... إذ أن الانسان في عالم الوجود تحثه غريزة الاستطلاع على المعرفة الإلهية والإقرار بها " [1]

(1) كتاب التعريفات ، الجرجاني ، ص٢١٥ .

(2) ينظر: الفطرة ، مرتضى مطهري ، ط1 ، مؤسسة البعثة ، بيروت – لبنان ، 1990م ، ص13.

(3) الاسلام دين الفطرة ، حسين علي المنتظري ، ط1 ، ارغوان دانش ، عترت ، قم – ايران ، 1429هـ ، ص ٨٨

(4) دروس في عقائد الإمامية ، حسن الكاشاني ، ط1 ، قسم الشون الفكرية في العتبة العباسية المقدسة ، كربلاء المقدسة – العراق ، مطبعة دار الكفيل للطباعة والنشر ، 2021م ، ص63 .

(5) ينظر : الفكر الخالد في بيان العقائد ، جعفر سبحاني ، تعريب : خضر ذو الفقاري ، ط1 ، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، 2005م ، ج١ ، ص ١٨ .

ومما تقدم من التعريفات السابقة نستنتج أنّ الفطرة هي ما يستشعره الانسان من المعرفة بربه ، وتكون عامة وشاملة لجميع البشر، وقد خلقها الله تعالى مع الانسان منذ أصل تكوينه وهي ثابتة وراسخة في خلقته ولا يمكن إزالتها .

المطلب الثاني : مفسدات الفطرة

هناك عدة عوامل تساعد على انحراف الفطرة وتفسدها ، منها اتباع الشيطان ، وتأثير البيئة ، وقرناء السوء [2] ، وغيرها من العوامل التي تلوّث الفطرة الإنسانية السليمة وتُفسدها .

أولًا : اتباع الشيطان

ان ممارسات الشيطان في الغواية والعداء للبشر بدأت حين امتناعه عن السجود لآدم (عليه السلام) ، وقد ذكر القرآن الكريم ذلك التأثير الكبير للشيطان على فطرة بني آدم وماله من دور بارز في انحرافهم عن الحق ، قال تعالى: (قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا) [3] ، فالشيطان يوسوس للانسان ويسوقه الى معصية الله تعالى وذلك بمساعدة اعوانه وقبيله فمنهم ن يعمل بسرعة كشأن الفرسان في الحروب ومنهم من لا يستعمل موارد الحملات السريعة وهم الرجالة (بخيلك ورجلك) فالخيل والرجل كناية عن المسرعين في عملهم والمبطئين فيه [4] .

(1) الموجز في منهج العقيدة الإسلامية ، عبد العظيم المشيخص ، ط1 ، دار الرسول الاكرم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، 2011م ، ص51 .

(2) ينظر: الفطرة معانيها ومكملاتها ومفسداتها ، إبراهيم خالد ، ص29-39 .

(3) سورة الاسراء : الايات 62-64 .

(4) ينظر: الميزان في تفسير القران ، الطباطبائي ، ج13 ، ص146 .

م.م فاطمة شاكر عبد الرزاق / أ.د ناهدة جليل عبد الحسن الغالبي
كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء
shakir.alwasity@gmail.com

فعمل الشيطان واعوانه يؤدي الى انحراف بني ادم عن الفطرة التي فطرهم الله تعالى عليها ، وقوله تعالى: (تَٱللَّهِ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ) [1] ، فتزيين الشيطان للعمل يكون عن طريق تحريك الشهوات والاهواء والرذائل ، فتتزين للانسان اعماله فينظر اليها باعجاب ويرى عمله منطقيا نبيلا ويعده عقلائيا من جميع الجهات [2] ، فالشيطان لم يقتصر على الاضلال فحسب بل تعدى الى تزيين ماهم فيه من ضلال وقد سلك الشيطان مسالك عديدة إفساد الفطرة أبرزها الوسوسة والتشكيك ، فهو اعظم الاسباب في افساد فطرة الانسان فكل فسوق وشر وكل بداية لعقيدة منحرفة او فكرة ظالمة او سير في طريق شهوة وتزيين للدنيا كل ذلك بسببه واضلاله للناس ، وقد حذرنا الله تبارك وتعالى منه وأمر بالاستعاذة منه [3] ، قال تعالى: (وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ) [4] ، وقوله تعالى: (وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ) [5] ، إن هذه الآيات تأمر بالالتجاء الى الله تعالى فعندما يستشعر الانسان المؤمن أنه متعلّق بالله تعالى فعندئذٍ ليس للشيطان قدرة في التأثير عليه ، فالتعلّق بالله والالتجاء به يولّد عند الانسان شعور بالقوة نتيجة ارتباطه بالله تعالى [6] .

ان الخضوع لنداء الشيطان يعد من العوامل الرئيسية للانحراف عن الفطرة السليمة فأولى ممارساته في حرفهم عن الفطرة هو الغواية والعداء لبني آدم ، وكذلك تشكيك الناس في

(1) سورة النحل : الآية 63 .
(2) ينظر: الأمثل ، ناصر مكارم الشيرازي ، ج5 ، ص452 .
(3) ينظر: الفطرة معانيها ومكملاتها ومفسداتها ، إبراهيم خالد ، ص33 .
(4) سورة البقرة : الآية 168 .
(5) سورة فصلت : الآية 36 .
(6) ينظر: استراتيجية الحرب مع الشيطان ، عبد الكريم صالح ، ط1 ، الاميرة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ـ لبنان ، 2016م ، ص200 .

اختصاص الله سبحانه وتعالى بالعبادة ودعوة الناس الى عبادة غيره من ذلك قوله تعالى: (وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا) [1] ، فهؤلاء يأمرون الناس بعبادة الالهة والاصنام ونهيهم عن عبادة الله تعالى [2] ، ومن وسائل الشيطان ايضا التشكيك بالعقيدة والايمان كتشكيكه باليوم الاخر والبعث والايمان بالملائكة وإرسال الرسل وغيرها من العقائد، والتشكيك في العبادات وفي ممارسة الانسان اعمال البر والخير [3] .

فالشيطان له تأثير كبير على فطرة الانسان ودور مهم في انحرافه عن الحق [4] ، فتزيينه وتسويلاته تعدّ سببًا لانحراف الضالين وارتدادهم ، فهم في بادئ الامر يؤمنون عندما يتبين لهم الحق ولكنهم ينحرفون عنه جرّاء تزيينه وتسويلاته لهم [5] .

ومن صور انحراف الفطرة تشكيك الشيطان بوجود الخالق تعالى واختصاصه بالعبادة وتشكيكه في العقائد الايمانية وشؤون الانسان الدينية والدنيوية [6] .

كما بين الله تعالى في قوله : (إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثٗا وَإِن يَدۡعُونَ إِلَّا شَيۡطَٰنٗا مَّرِيدٗا لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنۡ عِبَادِكَ نَصِيبٗا مَّفۡرُوضٗا وَلَأُضِلَّنَّهُمۡ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمۡ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيۡطَٰنَ وَلِيّٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدۡ خَسِرَ خُسۡرَانٗا مُّبِينٗا يَعِدُهُمۡ وَيُمَنِّيهِمۡۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا) [7] ، لذا ينبغي على الانسان الحذر من الوقوع في حبائل الشيطان ؛ لان الشيطان يرمي سهامه على الانسان لكي يضله ، ففي بادئ الامر يؤثر على

(1) سورة نوح : الآية 23 .
(2) ينظر: الأمثل ، ناصر مكارم الشيرازي ، ج19 ، صص46 .
(3) ينظر: أهمية التدين وعلاقته بفطرة الانسان ، محسن مختار ، ص149-150 .
(4) ينظر: الفطرة حقيقتها ومذاهب الناس فيها ، علي عبد الله القرني ، ص186 .
(5) ينظر: نفحات القران ، ناصر مكارم الشيرازي ، ج1 ، ص418 .
(6) ينظر: الفطرة حقيقتها ومذاهب الناس فيها ، علي عبد الله القرني ، ص190 .
(7) سورة النساء : الآية 117-120 .

م.م فاطمة شاكر عبد الرزاق / أ.د ناهدة جليل عبد الحسن الغالبي
كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء
shakir.alwasity@gmail.com

أفكاره وعلى روحه الى أن يجعله ينقاد له ، فالآية تبين ان الشيطان في البداية يُضلّ الانسان ثم يمنّيه ثم يؤمله بالآمال العريضة ثم بعد ذلك يقوم بإصدار الأوامر ، ويتضح من خلال كلمة (لأضلنهم) ان الفطرة الإنسانية تقود الانسان الى طريق الحق ، ففي هذه الكلمة إشارة الى انهم كانوا على جادة الحق ثم انحرفوا عنها [1] .

ان أساس تعاسة الشيطان وشقاءهِ هو ابعاده عن الرحمة الإلهية نتيجة تكبّره وغروره ، ولأنه اصبح بعيدا عن رحمة الله تعالى فهو لا يرضى من الاخرين ان يفعلوا أفعالًا حسنة او خيرة في حياتهم ويريد ان يسبب لهم الضرر فأقسم ان يقوم ببعض الاعمال وهي [2] :

1. ان يأخذ نصيبًا من عباد الله ، فهو يعلم انه ليس بمقدوره اغواء جميع البشر فلا يستسلم له الا المنجرفون وراء أهوائهم وضعاف الايمان او الذين لا ايمان لهم أصلًا.
2. (لأضلنّهم) فالشيطان لديه خطط يريد ان ينفّذها وهذه الخطط تتلخص في كلمة لأضلنهم .
3. (لأمنّينهّم) أي ان الشيطان يُشغل الناس بطول الامل والامنيات العريضة .
4. (لآمرنهم فليبتكن آذان الانعام) هنا يدعو الشيطان اتباعه لان يقوموا ببعض الاعمال الخرافية مثل قطع آذان الحيوانات او خرقها ويحرمون ركوبها و الانتفاع بها ، وهنا إشارة الى احد اقبح الاعمال التي يرتكبها المشركون في الجاهلية .
5. (لآمرنهم فليغيرن خلق الله) وهنا إشارة الى ان فطرة الانسان منذ ان خلقه الله تعالى هي عبادة الله الواحد الاحد لكن الوساوس الشيطانية واتباع الشهوات تحرف الانسان عن الطريق المستقيم .

ان الله تعالى بعد أن ابعد الشيطان عن ثوابه واقصاه واخزاه وابعده عن كل خير ، عندها اقسم الشيطان انه يتخذ نصيبا من عباد الله ، والنصيب هو انه يقوم بإغوائهم عن طريق الحق ودعوتهم الى طاعته وتزيينه الكفر والضلال لهم و (لأضلنهم) هنا اخبار عن الشيطان اذ قال لربه

(1) ينظر: تفسير النور ، محسن قراءتي ، ج2 ، ص155-156 .
(2) ينظر: الأمثل ، ناصر مكارم الشيرازي ، ج3 ، ص311-313 .

م.م فاطمة شاكر عبد الرزاق / أ.د ناهدة جليل عبد الحسن الغالبي
كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء
shakir.alwasity@gmail.com

لأضلنهم عن الإسلام الى الكفر واخرجهم من الهدى الى الضلال و(لأمنينهم) أي اوهمهم انهم سينالون حظًا في الآخرة وأزيغهم بأن أجعل الأماني في نفوسهم عن توحيدك وطاعتك الى طاعتي و(لآمرنهم فليبتكن آذان الانعام) يعني ان الشيطان يأمر الناس بعبادة الاوثان والانداد فيُحللوا ويحرموا ويشرعوا غير تشريع الله ويتبعون الشيطان ، والبتك هو قطع آذان الانعام و(لآمرنهم فليغيرن خلق الله) أي يغيروا دين الله وفطرته التي فطر الناس عليها كما ورد في قوله تعالى : (فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ) [1] ، ثم بيّن الله تعالى ان من يتخذ الشيطان وليا فيطيعه ويتّبعه في معصية الله وخلاف أوامره فقد خسر خسرانا مبينا أي هلكك هلاكا [2] ، وروي " عن أبي جعفر في قول الله : (وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ) قال : دين الله " [3] .

ان الشيطان لم يقتصر على الإضلال فحسب فقام بتزيين ما هم عليه من الضلال وأمرهم بتغيير خلق الله ظاهرًا وباطنًا فالظاهر هو تغيير الخلقة الظاهرية بوشم ونحوه ، أمّا التغيير الباطن فهو تغيير الفطرة التي فطر الله تعالى عليها عباده بحرفهم عن التوحيد [4] .

وما نراه اليوم من ظهور بعض التيارات المنحرفة كالجندر والمثلية والنسوية فبسبب إضلال الشيطان وتأثيره على الشباب خصوصًا وحرفهم عن الفطرة السليمة التي فطر الله تعالى الناس عليها ، فهؤلاء قاموا بتغيير الفطرة والخلقة التي خلق الله الناس عليها فاله تعالى خلق الذكر والانثى فقال تعالى : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ

(1) سورة الروم : الآية 3 .
(2) ينظر: التبيان ، الطوسي ، ج3 ، ص332-335 .
(3) البرهان في تفسير القرآن ، هاشم البحراني ، ط1، مؤسسة البعثة ، قم المقدسة – ايران ، د.ت ، ج2 ، ص175 .
(4) ينظر: الفطرة حقيقتها ومذاهب الناس فيها ، علي عبد الله القرني ، ص187 .

م.م فاطمة شاكر عبد الرزاق / أ.د ناهدة جليل عبد الحسن الغالبي
كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء
shakir.alwasity@gmail.com

أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) [1] وهذه هي الفطرة التي فطر الله الناس عليها ولكن الشيطان يحرف الانسان عن فطرته السليمة ، والجانب الاخر من تأثير الشيطان في حرف الفطرة الإنسانية بعض الحركات المنحرفة كالنسوية فهي تدعو النساء الى ترك الزواج الذي بدوره غريزة وفطرة عند جميع الخلق ، قال تعالى : (وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) [2] ، فنحن كمسلمين ينبغي علينا التصدي لمثل تلك الهجمات التي تؤثر على شباب المسلمين وتحرفهم عن الفطرة السوية والسليمة.

ثانيًا : قرناء السوء

إنّ الانسان مخلوق اجتماعي بطبعه ، منفعل بالبيئة التي يعيش فيها متأثر بها ومؤثر فيها ، فليس لاحد ان يدعي ان بإمكانه العيش في مجتمع فاسد وبين اشخاص فاسدين دون ان يتأثر بهم ولو تأثرا بسيطا ، قال تعالى: (وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا) [3] ، فالظالم المعتدي الذي غرق في عالم الاسف يقول (ياليتني لم اتخذ فلانا خليلا) وهناك ثلاثة أقوال تبين المراد من (فلان) فهو أمّا الشيطان او القريب الضال او رفيق السوء [4] ، فالخليل الضال والمُضل هو السبب الأساسي لشقاء الانسان فهو يضع حجابًا أمام أفكاره وعقله يحول دون رؤيته لجمال الحقّ ، فالاصدقاء المنحرفين بإمكانهم سرقة أفكار الانسان وتغيير موازينه العقلية وغلق طريق الحق عليه وبالتالي يحولون دون المعرفة والادراك [5] .

(1) سورة الحجرات : الآية 13 .
(2) سورة الروم : الآية 21 .
(3) سورة الفرقان : الآية 27-29 .
(4) ينظر: الأمثل ، ناصر مكارم الشيرازي ، ج11 ، ص240 .
(5) ينظر: نفحات القران ، ناصر مكارم الشيرازي ، ج1 ، ص395-397 .

م.م فاطمة شاكر عبد الرزاق / أ.د ناهدة جليل عبد الحسن الغالبي
كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء
shakir.alwasity@gmail.com

فإنّ سبب الانحراف الذي يصيب سلوك الانسان وفطرته السليمة هو رفقة خليل تمكن من اضلاله رغم معرفته بالله تعالى لذا فالقرين يمكنه ان يؤثر في قرينه واحدى طرق التأثر هو تضليل افكاره فالانسان عموما يتأثر بأفكار رفيقه اي الاغواء الفكري وهناك طرق اخر وهو الاغواء العاطفي والنفسي فيتم تضليله من خلال تأثيره في العواطف [1] .

فمن اشد الامور تأثيرا في الانسان هم اصدقاء السوء فالشارع المقدس ينهى عن مصاحبة ومجالسة رفاق السوء فمجالستهم تؤذي الانسان في دينه ودنياه ، وفي المقابل يشجع على مجالسة من تنفع مجالسته في الدين والدنيا [2] .

ويعد قرناء السوء من أشد العوامل التي تؤدي الى فساد الفطرة التي فطر الله الناس عليها ، فقرين السوء عند مجالسته ومخالطته لقرنائه فانه يتسبب في انحراف فطرتهم السليمة ، فهو يزين الباطل ويصدهم عن طريق الحق ويفسد الطاعة ويجعل قرناءه بعيدين عن الحق واهله كما ويرشدهم الى طريق الخسارة في الدنيا والآخرة ، وعليه فمجالسة أصدقاء السوء تؤثر في الانسان تأثيرا كبيرا ، فالمرء على دين خليله ، والانسان كما يتأثر بجلسائه من الانس فإنه يتأثر بشياطين الجن فهو ان كان يتعاطى ما نهى الله عنه ويقلل ذكر الله تعالى ، ويجالس الأشرار ويكثر الوقوع في المعاصي ويحضر في أماكن الذنوب والأماكن التي يكثر فيها الشياطين ؛ فإن هذا يورث قلبه وايمانه ضعفا مما يجعل الشياطين أكثر جراءة عليه ، وهكذا ينحرف عن الفطرة السليمة التي فطره الله عليها [3] .

(1) ينظر: الفطرة معانيها ومكملاتها ومفسداتها ، إبراهيم خالد ، ص37-39 .
(2) ينظر: أهمية التدين وعلاقته بفطرة الانسان ، محسن مختار ، ص150 .
(3) ينظر: الفطرة معانيها ومكملاتها ومفسداتها ، إبراهيم خالد ، ص39 .

م.م فاطمة شاكر عبد الرزاق / أ.د ناهدة جليل عبد الحسن الغالبي
كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء
shakir.alwasity@gmail.com

فالأقران والأصحاب وسائر أفراد المجتمع ممن يحيط بالإنسان لهم تأثير كبير في إفساد الفطرة والانحراف عنها خصوصًا إن كانوا فاسدين ، لذا ينبغي الحذر مصاحبتهم او الاقتداء بهم لما لهم من تأثير كبير في إفساد فطرة الانسان ودينه في الدنيا والاخرة [1] .

ثالثًا : النفس الأمّارة بالسوء

ان النفس الانسانية تلعب دورا بارزا في تحديد سلوكيات الانسان واستجابته للمؤثرات ، فالشخصية تكون قوية وذلك باتباعها للعقل ونور الفطرة في حين تكون ضعيفة عند استسلامها للطبيعة الانسانية والشهوات [2] ، قال تعالى: (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا) [3] ، فقد عرّفها الله تعالى طريق التقوى والفجور فزهدها بالفجور ورغبها بالتقوى [4] ، إذن فثمة حقيقة كامنة في اعماق الروح الانسانية تجعله مميَّزا بين الخير والشر [5] .

ان النفس تشكل قوة ضاغطة تجرّ الانسان الى متاهات لاحصر لها فهي العدو الاول الذي يدعو الانسان للانحراف وتكون الطامة الكبرى عندما تُجرِّد الانسان من نور العقل فتكون مصدر اضرار وهدم ، لذا فالشخصية السوية لا خيار أمامها سوى مواجهة النفس بقوة الارادة لتهذيبها وتزكيتها وبذل المجهود للانتصار عليها والعزوف عن الدنيا [6] .

(1) ينظر: الفطرة حقيقتها ومذاهب الناس فيها ، علي عبد الله القرني ، ص194-195 .
(2) ينظر: أهمية التدين وعلاقته بفطرة الانسان ، محسن مختار ، ص146 .
(3) سورة الشمس : الايات 7-10 .
(4) ينظر: التبيان ، الطوسي ، ج10 ، ص358 .
(5) ينظر: أسس التربية والتعليم في القران والحديث ، محمد رضا فرهاديان ، ص32 .
(6) ينظر: أهمية التدين وعلاقته بفطرة الانسان ، محسن مختار ، ص147 .

م.م فاطمة شاكر عبد الرزاق / أ.د ناهدة جليل عبد الحسن الغالبي
كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء
shakir.alwasity@gmail.com

فالنفس الأمّارة بالسوء هي " النفس العاصية التي تدعو الانسان الى الرذائل والقبائح باستمرار وتزين له الشهوات وهذا ما أشارت اليه امرأت عزيز مصر حينما نظرت الى عاقبة أمرها فقالت : وما أبرئ نفسي ان النفس لأمّارة بالسوء " [1]

والنفس الأمّارة بالسوء تأمر الانسان باتباع شهواته واتباع الشهوات يؤدي الى انحرافه عن الفطرة وان صلة الترادف بين الشهوة والانحراف هو ان اتباع الشهوات يؤدي الى انحراف الشخصية ؛ فالشخصية المريضة والعاجزة عن اخماد هيجان واندفاعات النفس ستكون ضعيفة عند اشراك النفس حتى استسلامها لضغط الهوى والشهوة بسبب انعدام الضمير وضعف الارادة [2] .

قال تعالى: (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ) [3]وقوله تعالى: (وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ) [4] ، فالعبد اذا همّ بمعصية وقدر عليها ثم تركها لخوفه من الله ولأنه تعالى نهى عنها فمكافأته الجنة [5] .

رابعًا : بيئة الكفر

إنّ للبيئة التي ينشأ ويترعرع فيها الانسان وكذلك ما يجد عليه آباءه تأثيرًا كبيرًا في انحراف فطرته التي فطره الله تعالى عليها، فالله تعالى أخذ الميثاق من بني آدم فقال جلّ من قائل: (وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ) [6] ، فأقروا بأن لهم ربا وخالقا ولإقرارهم فطرهم على

(1) الأمثل ، ناصر مكارم الشيرازي ، ج19 ، ص206 .
(2) ينظر: أهمية التدين وعلاقته بفطرة الانسان ، محسن مختار ، ص148 .
(3) سورة آل عمران : الآية 14 .
(4) سورة الجاثية : الآية 23 .
(5) ينظر: الميزان ، الطباطبائي ، ج20 ، ص198 .
(6) سورة الأعراف : الآية 172 .

م.م فاطمة شاكر عبد الرزاق / أ.د ناهدة جليل عبد الحسن الغالبي
كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء
shakir.alwasity@gmail.com

على ذلك ، فالجميع مفطورون على الفطرة السليمة وتوحيد الخالق تعالى ولكن عندما يطرأ عليهم من الخارج ما ينسيهم ذلك الميثاق والعهد كتقليد الآباء واتباع عادات مخالفة للفطرة ومفسدة لها [1] ، قال تعالى: (إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ) [2] ، فهؤلاء ليس لديهم دليل الا التقليد الاعمى لآبائهم واجدادهم ، والعجيب انهم كانوا يعتقدون انهم مهتدون بتقليدهم هذا ، في حين أن أي عاقل حر لا يستطيع أن يستند الى التقليد في مسائل العقيدة الاساسية التي يتقوم عليها بناؤه الفكري ، وخاصة ان كان التقليد (تقليد جاهل لجاهل) لأن آباء اولئك المشركين لم يكن لديهم أدنى حظ من العلم وكانت ادمغتهم مليئة بالاوهام والخرافات ، وكان الجهل مطبقًا على افكارهم ومجتمعاتهم [3] .

إنّ الله تعالى ذمّ صفة التقليد للآباء والاجداد الضالين ، قال تعالى : (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ) [4] ، وقوله وقوله تعالى : (قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا نَحۡنُ لَكُمَا بِمُؤۡمِنِينَ) [5] ، وقوله تعالى : (قَالُواْ بَلۡ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ) [6] ، وقد ذمّ الل تعالى هذه الصفة لأنها تعمي بصيرة الانسان وتمنع نور الحق من الوصول الى الفطرة ، وفي عصرنا الحاضر فمن المؤثرات البيئية المفسدة للفطرة هي المؤسسات التثقيفية والتربوية الفاسدة لأنها تفسد الفطرة الإنسانية وتحرفها عن الحق [7] .

(1) ينظر: الفطرة معانيها ومكملاتها ومفسداتها ، إبراهيم خالد ، ص33 .
(2) سورة الزخرف : الآية 22 .
(3) ينظر: الأمثل ، ناصر مكارم الشيرازي ، ج16 ، ص32 .
(4) سورة البقرة : الآية 170 .
(5) سورة يونس : الآية 78 .
(6) سورة الشعراء : الآية 74 .
(7) ينظر: الفطرة حقيقتها ومذاهب الناس فيها ، علي عبد الله القرني ، ص195-196 .

م.م فاطمة شاكر عبد الرزاق / أ.د ناهدة جليل عبد الحسن الغالبي
كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء
shakir.alwasity@gmail.com

فالانسان كلما بقي في بيئة الكفر والضلال فإنه يقع في الضياع ويبتعد عن الفطرة الصحيحة مما يؤدي الى فساد فطرته السليمة فالانسان في المجتمعات الضالة ينفك عن مستلزمات الفطرة ومقتضياتها ، إذ ان التبعية للآباء والاجداد والخضوع للعادات الموروثة من مفسدات الفطرة ، ان الانسان مولود على الفطرة السليمة الكاملة التي لا تشوبها شائبة تؤثر على جبلتها وتكدر صفوها ولكن يعرض للفطرة انحراف وزيغ وتغيّر وتبديل نتيجة تأثير العوامل المحيطة بها من بيئة خاصة كالمنزل او بيئة عامة كالمجتمع ، اذ نلاحظ ان التأثير الكبير للأبوين في التهويد والتنصير والتمجيس هو رمز للمؤثرات الخارجية على الفطرة كما بيّن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك [1] .

وثمة سؤال يُطرح على الساحة الاسلامية وهو انه اذا كان الانسان مفطورا على توحيد الربوبية فلماذا يوجد اناس كثيرون يخالفون الفطرة وينحرفون عنها ؟ ويمكن الاجابة على هذا التساؤل بالقول : ان الكثير من العوامل الداخلية والخارجية تؤثر تأثيرا مباشرا وتعلب دورا أساسيا في معتقدات الانسان مما يؤدي الى انحراف الفطرة ، فالمحيط والبيئة التي يعيش فيها الانسان وينشأ على عاداتها وتقاليدها ومفاهيمها ، فإنها تؤثر في شخصيته وتعاطيه مع الوقائع والاحداث سواء كانت ببيئته الاسرية او الاجتماعية او المدرسية ، فيتطبّع كيانه وشخصيته بطابعها ، مما يؤدي الى سلامة الفطرة او انحرافها [2] .

ان الانسان يتأثر على مدى كبير بالبيئة ، فالبيئة يمكن أن تسوق تقرب الانسان من الله تعالى ويمكنها أيضًا أن تسوقه الى الوثنية فتكون أمّا منشأ للطهر والصلاح أو سببًا للشقاء وأنواع المفاسد ؛ ولذا نلاحظ أن الإسلام اهتم اهتمامًا بالغًا بإصلاح البيئة [3] .

(1) ينظر: الفطرة معانيها ومكملاتها ومفسداتها ، إبراهيم خالد ، ص35-37 .
(2) ينظر: لماذا تنحرف الفطرة ، حاتم إسماعيل ، اضاءات إسلامية ، شبكة المعارف الإسلامية ، 2018/10/16م ، almaaref.org .
(3) ينظر: الأمثل ، ناصر مكارم الشيرازي ، ج5 ، ص190 .

م.م فاطمة شاكر عبد الرزاق / أ.د ناهدة جليل عبد الحسن الغالبي
كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء
shakir.alwasity@gmail.com

ولأهمية البيئة وما لها من تأثير كبير على فساد الفطرة نجد ان الإمام الحسين (عليه السلام) في دعاء عرفة يحمد الله تعالى على ولادته في بيئة الإسلام فيقول : " لم تُخرجني لرأفتك بي ولطفك لي وإحسانك اليّ في دولة أئمة الكفر الذين نقضوا عهدك وكذبوا رسلك " [1] ، مما يدل على تأثير بيئة الكفر على الانسان .

يتضح لنا مما تقدم أن هناك عوامل من شأنها أن تفسد الفطرة وتسبب انحرافها عن جادّة الصواب منها : اتباع الشيطان فهو يعدّ أكثر العوامل خطرًا على الفطرة السليمة وإفسادها ، وكذلك فإن أصدقاء السوء يلعبون دورًا كبيرًا في انحراف الفطرة ، كما ان النفس الأمّارة بالسوء والبيئة والمحيط الذي يتواجد فيه الانسان له تأثير كبير في إفساد الفطرة .

المطلب الثالث : الانحراف عن الفطرة أسبابه وعلاجه

أولًا : أسباب انحراف الفطرة

لمّا كان الايمان بالله تعالى هو الاساس الاول للدين عند الانسان ، ولما كان العلماء والالهيون متّبعين لفطرتهم ومستجيبين لندائها وتوجهت عقولهم الى الايمان بالخالق لهذا الكون والذي أودع فيه هذا الانسجام الكامل والنظام الدقيق فقد قام البعض بإنكار الفطرة التوحيدية متغافلين عن المنطق الاستدلالي العقلي للعلماء معرّفين الدين بأنه سلسلة من العوامل النفسية خلف ستار من التحليل النفسي [2] .

إنّ الله تبارك وتعالى خلق الانسان وأيّده بالفطرة الموجدة الى توحيد الله ومحبته ومعرفته ، ولكن الانسان قد ينحرف عن الفطرة السليمة نتيجة ارتكاب المعاصي والآثام [3]، فـ " الأصل في الفطرة الانسانية الاستقامة وليس الانحراف والصلاح وليس الفساد ، فالانسان بفطرته يميل الى الاستقامة والصلاح وبطبيعته ينشد الى الشهوات واختياره الفطرة او الطبيعة منوط بإرادته ،

(1) مفاتيح الجنان ، عباس القمي ، ص302 .
(2) ينظر: الطفل بين الوراثة والتربية ، محمد تقي الفلسفي ، ج1 ، ص250-251 .
(3) ينظر: دور الفطرة في التربية ، حسن العيساوي ، ص82 .

والانحراف مخالف للفطرة والعقل ، ولكنه ليس مخالفا للارادة والطبيعة الانسانية ، وبالانحراف يخلد الانسان الى الارض وبالاستقامة يملك قدرة العروج الى درجات الملائكة ويأخذ به السمو الروحي والايماني الى اعلى الدرجات وتلك هي فطرة الله التي فطر الناس عليها " [1]

ان من أسباب الانحراف عوامل تعود الى الفرد واخرى تعود الى البيئة ، فأمّا العوامل العائدة الى الفرد فأولها الكفر والشرك والنفاق والبدع واتباع الشيطان والشهوات ، كما ان ضعف الايمان واتباع اهواء النفس الأمّارة بالسوء وتلبية رغباتها يؤدي الى انحراف فطرة الانسان ، أمّا العوامل العائدة الى البيئة فأهما الوسط الاجتماعي ويتمثل بالأسرة والاصدقاء والمجتمع [2] .

ويعدّ بثّ الشائعات والفتن سببًا مهمًا من أسباب انحراف الفطرة ، قال تعالى : (وَٱلۡفِتۡنَةُ أَكۡبَرُ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۗ) [3] ، تشير الآية الى ان إيجاد الفتنة واضلال الناس وحرفهم عن الصراط المستقيم يعدّ أعظم من القتل ؛ لأن الفتنة تؤثر على عقيدة الانسان وعلى ايمانه وعلى روحه ، أمّا القتل فهو جناية تخص الجسم ولا علاقة لها بالإيمان والعقيدة والروح [4] .

كما أن الاعلام المُضِل من أسباب الانحراف عن الفطرة السليمة أيضًا ، ففي قوله تعالى : (قَالَ فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُم مَّوۡعِدِي قَالُواْ مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلۡنَآ أَوۡزَارٗا مِّن زِينَةِ ٱلۡقَوۡمِ فَقَذَفۡنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ) [5] ، نلاحظ ان السامري استغل غيبة موسى (عليه السلام) –عندما ذهب لميقات ربه أربعين يومًا – وبعد ان

(1) أهمية التدين وعلاقته بفطرة الانسان ، محسن مختار محمد ، ص146 .
(2) ينظر: المصدر نفسه ، ص151 .
(3) سورة البقرة : الآية 217 .
(4) ينظر: الأمثل ، ناصر مكارم الشيرازي ، ج1 ، ص527 .
(5) سورة طه : الآية 85–88 .

م.م فاطمة شاكر عبد الرزاق / أ.د ناهدة جليل عبد الحسن الغالبي
كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء
shakir.alwasity@gmail.com

بدأت انوار التوحيد تتضاءل في نفوس بني إسرائيل بعد مرور خمس وثلاثين يومًا ، إذ كان من المفترض ان يعود اليهم موسى (عليه السلام) بعد ثلاثين يومًا الا ان ذلك تأخير ميعاده كان امتحانًا إلهيًا لهم ، فانتهز السامري الفرصة وعمد الى صنع عجل لهم ليعبدوه كما مذكور في التفاسير ، وعليه فانحراف بني إسرائيل عن الطريق التوحيدي الخالص الى الكفر والشرك وعبادة الاصنام ليس أمرًا هيّنًا ، فالآيات كاشفة عن ان السامري استعان بأسلوب خاص من الإعلام لغسل أدمغة الناس وسرقة أفكارهم بحيث جعل على عقولهم حجابًا فظنوا ان ذلك العجل هو اله موسى ، وقولهم (هذا اله موسى) لهو دليل واضح التأثير الإعلامي الكبير للسامري [1] .

كما أن ما نشهده اليوم من ألوان الانحرافات والجنايات التي مُنِيَ بها الناس فإنه نتيجة ضياعهم عن الهدف وانحرافهم عن خطّ الأنبياء [2] .

ثانيًا : علاج انحراف الفطرة

ان الانسان _ وان كانت هناك عوامل تؤثر تأثيرا مباشرا حقيقيا في انحراف فطرته _ الا أنها لا ترفع عنه القدرة على الاختيار والتمييز وذلك من خلال التأمل والتدبر في آيات الله سبحانه وتعالى ومخلوقاته ، ففي الدعوة الالهية للتفكر والتأمل في آيات الله تعالى إرجاع للانسان الى الفطرة وذلك عبر الغوص في الاسرار الكونية وإعمال عقله ، فلعلّ ذلك يعيد ارتباطه بالله تعالى ، ولما كانت معرفة الناس ودرجات وعيهم متفاوتة ، فقد عمل القرآن الكريم على كافة لإعادتهم الى الفطرة السليمة [3] .

فيمكن للانسان ان يعود الى المسار الفطري المفطور عليه منذ ان خُلق وذلك من خلال اتخاذه طرقا للوقاية من كل ما يؤثر على انحراف تلك الفطرة فيقي نفسه من المرض قبل ان

(1) ينظر: نفحات القران ، ناصر مكارم الشيرازي ، ج1 ، ص399 .
(2) ينظر: دروس في القرآن ، محسن قرائتي ، ص182 .
(3) ينظر: لماذا تنحرف الفطرة ، حاتم إسماعيل ، اضاءات إسلامية ، شبكة المعارف الإسلامية ، 2018/10/16م ، almaaref.org .

م.م فاطمة شاكر عبد الرزاق / أ.د ناهدة جليل عبد الحسن الغالبي
كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء
shakir.alwasity@gmail.com

ينتشر في المجتمع ويعالج الثغرات ونقاط الضعف التي من خلالها ينفذ الانحراف الى المجتمع ، ومن أهم العوامل التي يمكن من خلالها المحافظة على الفطرة : النظر في الكون والتدبر فيه ، إيمان الانسان بعجزه ، التربية الفطرية المبكرة ، والانغماس في البيئات الصالحة [1] .

كما ان من أهم مصاديق حفظ الفطرة وصفائها من كل ما يشوبها هو التزام التقوى وحقيقة التقوى تتجسد بامتثال أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه ، فالتقوى تعدّ سياج للفطرة من الآثام والرذائل ونزغات الشيطان ، قال تعالى (إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ) [2] ، وقوله تعالى : (وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ) [3] ، وقوله تعالى : (إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ) [4] ، وبما أن للتقوى أهمية كبيرة في حماية الفطرة السليمة وحفظها لذا فقد أوصى الله تعالى بها في مواطن كثيرة ، وبسبب أهميتها في سلامة الفطرة فقد جعلها الله تعالى مقياسًا حقيقيًا للإنسان عنده [5] .

ومن عوامل معالجة انحراف الفطرة هو الاهتمام بالتربية الصالحة ، وتعلّم مسائل الحلال والحرام والاهتمام بها فإنه يقي المجتمع من الخطايا ، وتوفير أرضية مناسبة للنشئ ، كما ان توفير العيش الكريم يبعد الناس عن التفكير في المعاصي والمحرمات ، وهناك خطوات أخرى ينبغي اتباعها لمعالجة الانحراف منها : التوجه لمعالجة الاسباب لا النتائج ، وذلك لان اغلب الانحرافات يكون سببها الحاجة الى الانحراف سواء كان ظلما او فقرا او غير ذلك فلابد من معالجة سبب

(1) ينظر: أهمية التدين وعلاقته بفطرة الانسان ، محسن مختار ، ص153-158 .
(2) سورة الأعراف : الآية 201 .
(3) سورة النساء : الآية 131 .
(4) سورة الحجرات : الآية 13 .
(5) ينظر: الفطرة حقيقتها ومذاهب الناس فيها ، علي عبد الله القرني ، ص183-184 .

م.م فاطمة شاكر عبد الرزاق / أ.د ناهدة جليل عبد الحسن الغالبي
كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء
shakir.alwasity@gmail.com

الانحراف ، ونقل الشخص المنحرف من وضعه الى وضع أفضل كإبعاده عن البيئة غير الصالحة ونقله الى بيئة صالحة [1] .

كما أنّ احد الطرق العلاجية لانحراف الفطرة هو محاسبة النفس فمن أفضل آثارها أنّ الانسان لا يضيّع وقته لانه يقوم بإزاحة ستار الغفلة عن نفسه دائمًا وذلك عن طريق تزكية الفؤاد وتهذيب النفس والتربية الصحيحة وصفاء الضمير فبهذه العناوين تهب نسائم السعادة وتُزاح ستائر الغفلة [2] .

إنّ الانسان مفطور على المعرفة بالله تعالى وحب الكمال وهذه الفطرة تحقّق فيه المقتضي فهو عندما ينحرف عن الفطرة السليمة فبسبب وجود المانع والمانع من قبيل عوامل الوراثة والتربية والتعليم وإغراءات الأهواء والشيطان فمتى ما انفك الانسان عن هذه الموانع والقيود فإنه يبلغ مطلوبه ؛ لأن شرط تأثير المقتضي هو انعدام المانع [3] ، وقد أُمر الانسان أن يقيم وجهه للدين فقال تعالى : (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًاۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) [4] ، فالآية تنص على أنّ المعرفة الفطرية هي حقيقة ثابتة لا تتغيّر ولا تتبدل ولكي يصل الانسان اليها فالمطلوب منه إقامة وجهه للدين وجعْل قلبه منتصبًا للدين ومستقيمًا على سننه ونهجه [5] .

وفي قوله تعالى : (أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ وَأَنِ ٱعْبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ) [6] ، دعوة الى عبادة الله تعالى للوصول الى الطريق المستقيم الذي

(1) ينظر: الفطرة في الإسلام ، حكمت فياض حسين ، ص163-164 .
(2) ينظر: العقيدة من خلال الفطرة ، جوادي آملي ، ص97 .
(3) ينظر: الحقائق والدقائق ، فاضل الصفار ، ج2 ، ص364 .
(4) سورة الروم :الآية 30 .
(5) ينظر: المصدر نفسه ، ج2 ، ص365 .
(6) سورة يس : الآية 60-61 .

الذي تدل عليه الفطرة الإنسانية ، وان عبادة أي معبود سواه تعدّ انحراف عن المسار الصحيح للفطرة[1] .

فعبادة الله تعالى والخضوع له تقي الفطرة من الانحراف أو أنها أحد العوامل التي تساعد في تقويمها ؛ لأن الانسان يتقرب الى الله تعالى بالعبادة فقد يُظهر الله سبحانه وتعالى نفسه للعباد العارفين فيتجلّى لهم عند قراءة القرآن وعباداتهم وتوجههم اليه سبحانه ، فيترتب عليهم من لذة المناجاة والانس مع الله تعالى مالا يقدر قدره ويكون انموذجا لمراتب سامية تحصل للأولياء [2] .

كما أنّ الجانبين الديني والأخلاقي يعدّان مبدءًا أساسيًا يُرتكز عليه في مواجهة ظاهرة الانحراف المنتشرة في المجتمع الإسلامي ؛ فالدين الإسلامي له دور مهم في تهذيب النفوس وتقويمها على الطريق المستقيم [3] .

نستنتج مما تقدم أنّ هناك أساليب معالجة وطرق وقائية تحمي الفطرة الانسانية من الفساد والانحراف أو أنها تعيد الانسان الى الفطرة السليمة والسوية بعد انحرافها كتقوية الايمان كي لا يتأثر الانسان بالاغواءات الشيطانية ، ومحاسبة النفس والتدبر في خلق الله تعالى كما أنّ للتربية والبيئة الصالحتين دور كبير لا يمكن أن يُتغافل عنه في حماية الفطرة الإنسانية .

الخاتمة

أنّ الفطرة هي ما يستشعره الانسان من المعرفة التي خلقها الله تعالى معه منذ أصل تكوينه وهي ثابتة وراسخة في خلقته ، وهي ثابتة لا تتغير ولا تتبدل ، الا ان هناك عوامل من شأنها أن تفسد الفطرة وتسبب انحرافها عن جادّة الصواب منها : اتباع الشيطان ، وأصدقاء السوء ، كما أنّ النفس الأمّارة بالسوء ، والبيئة والمحيط الذي يتواجد فيه الانسان كلها لها تأثير كبير في إفساد

(1) ينظر: معارف القران ، محمد تقي مصباح اليزدي ، ص54 .
(2) ينظر: دروس في عقائد الإمامية ، حسن الكاشاني ، ص67 .
(3) ينظر: ظواهر الانحراف الاجتماعي في المجتمع الإسلامي ومعالجتها (رؤية إسلامية) ، محمد عبد الصمد ، ص159-160 .

م.م فاطمة شاكر عبد الرزاق / أ.د ناهدة جليل عبد الحسن الغالبي
كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء
shakir.alwasity@gmail.com

الفطرة ، إلّا أنّ هناك طرقًا وقائية تحمي الفطرة من الفساد والانحراف ، كتقوية الايمان كي لا يتأثر الانسان بالاغواءات الشيطانية ، ومحاسبة النفس ، والتدبر في خلق الله تعالى ، فهذه الأمور تحمي الفطرة من الانحراف او انها تساهم في علاجه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

م.م فاطمة شاكر عبد الرزاق / أ.د ناهدة جليل عبد الحسن الغالبي
كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء
shakir.alwasity@gmail.com

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم
1. كتاب العين ، الفراهيدي ، ط2 ، مطبعة اسوة ، ايران ، 1425هـ .
2. معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، ط1 ، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، 2001م .
3. لسان العرب، ابن منظور ، ط3 ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، 1414هـ .
4. التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب ، محمد هادي معرفة ، ط2 ، الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية ، مشهد – ايران ، 1425هـ ،
5. كتاب التعريفات ، الجرجاني ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، 1983م .
6. الفطرة ، مرتضى مطهري ، ط1 ، مؤسسة البعثة ، بيروت – لبنان ، 1990م ،
7. الاسلام دين الفطرة ، حسين علي المنتظري ، ط1 ، ارغوان دانش ، عترت ، قم – ايران ، 1429هـ ،
8. دروس في عقائد الإمامية ، حسن الكاشاني ، ط1 ، قسم الشون الفكرية في العتبة العباسية المقدسة ، كربلاء المقدسة – العراق ، مطبعة دار الكفيل للطباعة والنشر ، 2021م .
9. ينظر : الفكر الخالد في بيان العقائد ، جعفر سبحاني ، تعريب : خضر ذو الفقاري ، ط1 ، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، 2005م
10. الموجز في منهج العقيدة الإسلامية ، عبد العظيم المشيخص ، ط1 ، دار الرسول الاكرم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، 2011م .
11. الفطرة معانيها ومكملاتها ومفسداتها ، إبراهيم خالد ، مجلة مركز بحوث القرآن الكريم والسنة النبوية ، ع2 ، 1436هـ ، 2015م .
12. الميزان في تفسير القرآن ، الطباطبائي ، ط2 ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، 1973م .

13. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي ، ط1، مؤسسة العلمي للمطبوعات، بيروت ، لبنان، 2007م.
14. استراتيجية الحرب مع الشيطان ، عبد الكريم صالح ، ط1 ، الاميرة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت . لبنان ، 2016م .
15. أهمية التدين وعلاقته بفطرة الانسان ، محسن مختار محمد ، رسالة ماجستير ، الجامعة المستنصرية ، كلية أصول الدين ، 2009م .
16. الفطرة حقيقتها ومذاهب الناس فيها ، علي عبدالله القرني ، ط1 ، دار المسلم للنشر والتوزيع ، الرياض – المملكة العربية السعودية ، 2003م .
17. نفحات القرآن ، ناصر مكارم الشيرازي ، د.ط ، مؤسسة أبي صالح للنشر والثقافة ن مطبعة الحيدري ، د.ت .
18. تفسير النور ، محسن قراءتي ، ط1 ، دار المؤرخ العربي ، بيروت . لبنان ، 2014م .
19. البرهان في تفسير القرآن ، هاشم البحراني ، ط1، مؤسسة البعثة ، قم المقدسة – ايران ، د.ت .
20. أسس التربية والتعليم في القرآن والحديث ، محمد رضا فرهاديان ، ترجمة : علي أشرف ، ط1 ، معاونية العلاقات الدولية في منظمة الاعلام الإسلامي ، طهران – ايران ، 1995م .
21. لماذا تنحرف الفطرة ، حاتم إسماعيل ، اضاءات إسلامية ، شبكة المعارف الإسلامية ، almaaref.org . ، 2018/10/16م
22. مفاتيح الجنان ، عباس القمي ، ط1 ، منشورات الفجر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، 2012م .
23. الطفل بين الوراثة والتربية ، محمد تقي الفلسفي ، تعريب : فاضل الحسيني الميلاني ، ط5 ، 2005م .
24. دور الفطرة في التربية ، حسن العيساوي ، ط1 ، النجف الاشرف – العراق ، 2020م .

25.دروس في القرآن ، محسن قرائتي ، مكتب الاعلام الإسلامي ، ط1 ، قم المقدسة – ايران ، 1404هـ ،
26.الفطرة في الإسلام ، حكمت فياض حسين ، اطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ، 2005م .
27.العقيدة من خلال الفطرة في القرآن ، جوادي آملي ، ط1 ، دار الصفوة ، بيروت – لبنان ، 1994م .
28.الحقائق والدقائق في المعارف الإلهية ، فاضل الصفار ، ط1 ، دار المحجة البيضاء ، بيروت – لبنان ، 2015م .
29.معارف القرآن ، محمد تقي مصباح اليزدي ، ط1 ، ذوي القربى للطباعة والنشر ، قم المقدسة ، 1426هـ .
ظواهر الانحراف الاجتماعي في المجتمع الإسلامي ومعالجتها (رؤية إسلامية) ، محمد عبد الصمد ، مجلة الجامعة الإسلامية العالمية ، شيتاغونغ ، مج4 ، ديسمبر 2017م .